المجلس الأعلى لإندونيسي للدعوة الإسلامية
DEWAN DA'WAH ISLAMYAH INDONESIA Perwakilan
SUMATERA SELATAN.

من أجل أن نقدم للمسيحيين نورًا

أضواء على المسيحية

بقلم
متولي يوسف شلبي
مبعوث الأزهر في اندونيسيا

الناشر
الدار الكويتية
للطباعة والنشر والتوزيع

المجلس الأعلى لإندونيسي للدعوة الإسلامية

DEWAN DA'WAH ISLAMYAH INDONESIA Perwakilan

SUMATERA SELATAN.

من أجل أن نقدم للمسيحيين نورًا

أضواء على المسيحية

بقلم

متولي يوسف شلبي

مبعوث الأزهر في اندونيسيا

الناشر

الدار الكويتية

للطباعة والنشر والتوزيع

الإهداء

إلى فضيلة العالم المسلم المتزن الحاج محمد دهلان ، تقديراً لموقفه الإنساني الإسلامي من قضيـــة التسابق الديني في إندونيسيا القائم على غير أسس التكافؤ والعدل في إعطاء فرص التعبـير الصحيح عن مفهوم التسامح الديني . مـع الدعاء أن يكتب الله له التأييد ، وأن يجعـل عمـله خالصاً لوجهه العظيم .

مقدمة

هَدَف وَمنهَج

١ – هدف هذه الرسالة :

هدف هذه الرسالة هو عنوانها : من أجل أن نقدم للمسيحية نوراً ؟ إنها رسالة تصوّر الديانة المسيحية كما ألّفها علماء المسيحية أنفسهم ، تتحرى كلمات المؤلفين من علماء النصرانية سواء منهم من أسلم ، أو ما زال على ملته ، وسواء كان من علماء الشرق أو الغرب؟ ومن كلمات العلماء يظهر النور واضحاً للمسيحية لتعرف أين مكانتها ، وأين مكانها ؟ ثم : نعرض آيات القرآن الكريم كما تنص عليها ألفاظها الكريمة من غير شرح من عندنا ، وإن كنا سنستضيف بعض علماء الاسلام ليقدموا لنا عرضاً موجزاً لأخبارها ، وذلك ليقوم البحث في المستقبل على أسس الحيدة العلمية التي نادى بها علماء الغرب ثم تجاهلوها واعتدوا بها على حرية البحث وكرامة العلم .

وإذن فهدف هذه الرسالة أمران :

١ – تقديم نور للمسيحية من خلال كتابة علمائها .

٢ – تقديم قواعد البحث لدراسة المسيحية على أسس علمية تنزه النتائج من الطعن (وتبرز) الدليل لمن كان له قلب !

٦ – رأينا الشخصي في المراد بـ « أهل الكتاب » .

٧ – عرض لآيات القرآن الكريم التي تحدّد موقف الأمة الإسلامية من المسيحيين ، ومن أهل الكتاب عامة .

يتلخص من هذا : أن هذه الرسالة تقوم على سبع مقالات ، كأسس لدراسة المسيحية ، لا انها دراسة للمسيحية ، ولكنها مدخل وقواعد ثابتة لمن أراد أن يدرس شيئاً في المسيحية ، من المسلمين ومن غيرهم على السواء، ابتغاء الحق وابتغاء كرامة العلم ، وحتى يرى النور من شاء أن يستقيم ، ولله در الدكتور نظمي لوقا – مسيحي مصري – إذ يقول في مطلع كتابه « محمد الرسالة والرسول »[1]، « من يغلق عينيه دون النور ، يضر عينيه ولا يضر النور . ومن يغلق عقله وضميره دون الحق ، يضر عقله وضميره ولا يضر الحق » .

نسأل الله تعالى أن يفتح لنا باب المعرفة والحق ، وأن يعيننا على إبراز معالم الحقيقة وأن يهدينا سواء السبيل ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والداعين بدعوته الى يوم الدين .

٢٨ شوال ١٣٨٧ هـ
٢٨ يناير ١٩٦٨ م

متولي يوسف شلبي
مبعوث الأزهر في اندونيسيا

(١) في الصفحة ١١ منه .

المقالة الأولى

المسيحية كما جاء بها السيد المسيح عليه السلام

لماذا كان القرآن الكريم هو المصدر ؟

المسيحية كما جاء بها المسيح عيسى عليه السلام

رسالة سيدنا عيسى عليه السلام هي واحدة من رسالات الأنبياء التي جاءوا بها الى الناس ليعبدوا الله ربهم الذي خلقهم وعافاهم ورزقهم ، ولا يشركوا به أحدا ، فهو وحده الأحد الفرد الصمد ، وأن يقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، ويتعاونوا على البر والتقوى (قال إني عبد الله آتانيَ الكتاب وجعلني نبياً ، وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً، وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً . سورة مريم ٣٠ – ٣٢) .

وتمضي آيات القرآن الكريم وهي تحترم وتلتزم هذه الصورة في إبراز معالم المسيحية التي جاء بها السيد المسيح عليه السلام ، فتتلو في سورة المائدة : (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأميَ إلهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق، إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علاّم الغيوب ، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به : أنِ اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد – المائدة ١١٦ – ١١٧) فتحكي الآيات مقالة سيدنا عيسى في الآخرة يوم يجمع الله الرسل، وأنه ما جاء الا بالشرع الذي أوحاه الله اليه وأنه بريء مما فعله الناس من بعده وصيّروه لهم دينا .

وحول تفسير رسالة سيدنا عيسى يقول الله تعالى: (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيـــه فاتقوا الله وأطيعون، إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم – الزخرف ٦٣–٦٤).

(ومصدّقاً لما بين يديّ من التوراة ولأحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ، إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم – آل عمران ٥٠ – ٥١) .

وإذن : فالمسيحية التي جاء بها عيسى عليه السلام ، احدى مراحل الرسالة الإلهية الى الناس ليعبدوا الله ويطيعوه ، ويتقوه ، فهي تدعو الى :

– توحيد الله وتنزيهه عن كل معاني الشرك .
– وإفراده وحده جل شأنه بالعبادة والطاعة .
– وتنفيذ أوامره وتحقيق شرعه .
– والتحلي بجميل الخلق ورفيع الشيم ومكارم الاخلاق .

والزيادة على هذا غلو وكفر ، ولهذا فان القرآن يحكي نصيحة عيسى لقومه ودعوته إياهم لعبادة الله وحده وعدم الاشراك به : (لقـد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ، وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ، إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار – المائدة ٧٢) .

هذه الرسالة التي حملها سيدنا عيسى ليست رسالة عامة ، ولكنها خاصة ببني اسرائيل ، يقول الله تعالى: (ورسولاً الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم – آل عمران ٤٩) . (وإذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدّقاً لما بين يدي من التوراة ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمـه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين – الصف ٦) . وفي انجيل برنابا

لماذا كان القرآن هو المصدر ؟

ولكن قد يبدو هنـاك اعتراض ملخصه : ان عرضي السابق ارتكز على القرآن كمصدر في تصوير المسيحية التي جاء بها عيسى عليه السلام ؟

والحق ان القرآن وحده هو المصدر العلمي والتاريخي ، الذي يصوِّر لنـا تاريخ الرسالات الإلهية منذ آدم عليه السلام حتى خاتم الانبياء والمرسلين محمـد ﷺ ، فليس في الوجود كله كتاب إلهي او بشري له من الاحترام العلمي القائم على التواتر والحفظ والصيانة لرسمه وطريقة قراءته وأصوله كلها غير القرآن الكريم . والاستناد الى القرآن في عرض مسيحيـة سيدنا عيسى ليس تعصباً في البحث ولكنه منهج نزيه ، وهو عمل علمي حقيق بالاحترام ، ذلك :

١ – لأن الأناجيل نفسها لم تأخذ حظها من الثقة التاريخية ولم تنـل احترامـاً علمياً ، لما نابها من الاختلاف والتباين، حتى لقد أوقف كثير من المتعصبين أنفسهم للدفاع عن تضاربها كما فعل القس بوطر في رسالتـه « الأصول والفروع » والقس ابراهيم سعيد ، في « شرح بشارة لوقا » .. الخ.

٢ – كما انها تعرضت لنقد شديد من العلمـاء المسيحيين الذين اسلموا عن بحث ورغبة في التوصل لمعرفة الحق ، مثـل المسيو ايتين دينيه الفرنسي الرسام الذي هدته عبقريته الفنية الى حقيقة الألوهية ، فأعلن اسلامه في عـام ١٩٢٧ م ، بعد دراسات تاريخية ونفسية ودينية لكتب الأديان ، وفيهـا يقول عن الأناجيل «أما ان الله سبحانه قد أوحى الإنجيل الى عيسى بلغته ولغة قومه ، فالذي لا شك فيه أن هذا الإنجيل قد ضاع واندثر ولم يبق له أثر ، أو أنه قد أبيد [١] » .

---

١ – أشعة خاصة بنور الايمان ص ٤١ – ٤٢ .

المقالة الثانية:

حياة المسيحيّة بعد سيدنا عيسى عليه السلام

أولا ــ الاضطهاد الديني :

أ ــ اضطهاد اليهود والرومان لعيسى عليه السلام

ب ــ عهود الاضطهاد بعد عيسى عليه السلام

ثانياً ــ المزج الفلسفي بمبادىء المسيحية :

(اولا) :

الاضطهاد الديني

اضطهاد اليهود والرومان لعيسى عليه السلام :

أيّد الله سبحانه وتعالى نبيه عيسى عليه السلام بمعجزات مادية : فكلم الناس في المهد ، وقال لهم : إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله ، ويبرىء الأكمه ، والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ، وينبيء الناس – اليهود – بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم بإذن الله (راجع الآيات ٤٩ آل عمران ، ١١٠ المائدة) .

وحكمة ذلك : ان في هذه المعجزات المادية إعلاناً علمياً للسلطان الإلهي في مواجهة الالحاد الفكري الذي ساد العقلية اليهودية المادية ، التي اشتهرت بإنكار الروح بالقول والفعل ، وتفسير كل شيء في الوجود تفسيراً مادياً بالسبب والعلة والغاية ، واتخذ ذلك عندهم شكلاً نظرياً وسلوكياً ، فكانت معجزات الله الى سيدنا عيسى قهراً مادياً للفكر المادي حتى يرجعوا الى عالم الفكر والروح الصافي من غواشي المادة الملحدة الضالة ، وليطلع الجانب الروحاني في البشر على سلطان الله الأحد المهيمن العزيز الجبار ، ذلك : لأن اليهود قد قست قلوبهم فهي كالحجارة او أشد قسوة ، فجاء سيدنا عيسى بما يلين قلوب اليهود المتحجرة ، وكان من تعاليمه اعلان المساواة بين طوائف اليهود المتكبرين ، وطائفة السامرة التي يعاملها اليهود معاملة الرق ، والانتباذ ، والاحتقار .

فلهذين السببين :